(٢٤٥)

(عَبْدُالقَادِر بن أحمد بن عَليّ بن عبد المُؤمن النّزيليّ)

الخطيب بجامع صنعاء في أيام الإمام المتوكّل على اللَّه القاسِم بن الحُسين، وبعض أيام ولده المنصور باللَّه، هو من البلغاء في النظم والنثر، فمن شعره ما كتبه إلى السيد العلَّامة عبد اللَّه بن عليّ الوزير: [من الرمل]

عَدّ عن ذِكْرِ الحِمَى والكُثُبِ ... وأَدِرْ ذِكْرَ بَديعِ الشَّنَبِ[١]

وَارْوِ عنْ مَكْحُولِ طَرْفٍ مِنْهُ قَدْ ... أرشقَ القلبَ نِبالَ الوَصَبِ[٢]

وأدرِ كاسَ طَلاً مِنْ ذِكْرِهِ ... مَازِجاً مِنْ ريقهِ بالضّرَبِ[٣]

لا تُغالطني بِغَزْلانِ النَّقا ... فَغَزَالُ الحُسْنِ أَقْصَى أَربي[٤]

أنا أدْرَى أينَ قلبي مُوثَقٌ ... وَبِمَنْ هَامَ ومِنْ أينَ سُبي[٥]

لا أُسَمِّي مَنْ سَباني حُسْنهُ ... إنَّما التّمويهُ فيهِ مَذْهَبي[٦]

وهي أبيات طويلة. وله شعر كثير منسجم إلى الغاية. وكان له معرفة بمواقع الخطب على حسب الحوادث، ويجوّدها ببلاغته. وكان جليساً للإمام المتوكّل على اللَّه، وفيه خفة روح وظرافة. وخلّف دنيا واسعة، عاش فيها من بعده. والموجود الآن أولاد ولده، وهم في غنية بما خلّفه جدهم من الأموال. و(مات) في شعبان سنة ١١٥٤ أربعٍ وخمسين ومائة وألف.

(٢٤٦)

(عَبْدُالقَادِر بن عليّ البَدْري الثلائي)[٧]

العلَّامة المجتهد المُتبحِّر في جميع العلوم. ولد سنة ١٠٧٠ سبعين وألف،

---

(١) الكُثُبُ: تلال الرمل، الواحد: كثيب. الشَّنَبُ: جمال الثغر وصفاء الأسنان. قال ذو الرمة (جمهرة أشعار العرب: ٢/ ٣٩٠):

لَمياءُ في شَفَتيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وفي اللَّثَاتِ وفي أنيابها شَنَبُ

(٢) أرشق القلبَ: رماه. الوَصَبُ: التعب.

(٣) الطلا: الخمر. الضَّرَبُ: العسل الأبيض الغليظ.

(٤) الأرب: الحاجةُ والبغيةُ والمطلبُ.

(٥) مُوثقٌ: مُقيَّدٌ. سُبي: أُسِرَ.

(٦) التمويه: الزخرفة، والطلاء؛ ويقال: مَوَّه الحديث: زخرفه، ومزجه من الحق والباطل؛ وموَّه عليه الخبر: أخبره بخلاف ما سأله عنه.

(٧) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ٥٩٩؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٢٩٤.

وأخذ العلم عن جماعة من أكابر العلماء كالعلَّامة المقبلي المتقدم ذكره. وله مسائل ورسائل يسلك فيها مسالك المجتهدين ويحررها تحريراً متقناً، ويمشي مع الدليل، ولا يعبأ بما يخالفه من القال والقيل. وكان قاضياً لمدينة ثلا، وامتحن في أوائل دولة الإمام المنصور باللَّه الحُسَيْن بن القَاسِم لسبب مُفترًى. وكان قصيراً جدّاً فحمله بعض العامة، وكان يترقَّص به ويقول:

مَتَى يا طَلْعَةَ البَدْرِ تُواصِل مُغْرمَكْ

فعاقبه اللَّه سبحانه وقُتِل شَرَّ قتلة. وسيأتي له ذكر في ترجمة السيد عبد اللَّه الوزير. و(مات) سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف رحمه اللَّه[1]. وولده يُوسُف من أكابر العلماء وأفاضل العباد. وحفيد صاحب الترجمة أحمد بن يُوسُف بن عبد القادِر هو حال تحرير هذه الأحرف قاضي ثلا، وهو من خيرة قضاة العصر، وله عرفان تامّ.

٢٤٧

(عَبْدُالقَادِر بن عليّ المُحيْرسي الزَّيْديّ الحَيْمي اليمانيّ صاحب الحاشية على شرح الأزهار)[2]

وهي حاشية نفيسة، وفيها أبحاث تدلّ على أن صاحب الترجمة له عرفان بغير الفقه، وتطَلُّع إلى النظر في المسائل لا كغيره من الجامدين على علم الفروع. أخذ العلم عن جماعة منهم السيد مُحمَّد بن عزِّ الدين المفتي. وكان من المجاهدين للأروام يقود العساكر من الحيمة، ويُقْدِم غاية الإقدام. وكان بين والده وبين صاحب كوكبان حروب كبيرة، واستشهد في أحدها. ويقال إنّه كان له هيكل لا يصيبه شيء، وهو معه فكان يُمارس الحروب غير مبالٍ بما يقع من الخصوم، فاحتالوا عليه في أخذه فأُصيب، ثم صار هذا الهيكل إلى ولده صاحب الترجمة، وبسببه سلم مكانه في الحمى من الحريق بعد أن أحرق جميع الأمكنة. وقيل: إنه كان له صاحب من مؤمني الجنّ يُصلّي معه ويجالسه، وكان قوالاً بالحق كثير الصدقة وإطعام الطعام. (ومات) في رجب سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف، وكان له أخ من نوادر الزمان في قوة الذكاء وسرعة الحفظ والتمكن من معرفة مذهبه. ثم قرأ فقه الحنفية وتولّى القضاء للأروام بصنعاء. وكان يقضي بمذهبهم، ويفتيهم بلسانهم، ويفتي أهل فارس باللغة الفارسية، والعرب باللغة العربية، مع تبحُّرٍ في علم المعقول، وشيخه في فقه مذهبه السيد المفتي الزَّيدي. ثم إنه اختلط بآخرة لدقة فكره واشتعال ذهنه. وكان يذكر أنه المهدي

(١) من آثاره: «بديع الجمال المعلم في حصر ما لا يعلم».

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٥/ ٢٩٤.